الاسلام السياسي في كوسوفو وتحديات وجوده

م.د آمنة محمد علي(*)

المقدمـــة

رغم ان قضية المسلمين في اوروبا وفي البلقان تحديدا ومارافقته من صراعات اجتماعية ارتبطت باحداث سياسية قديمة وليست نتاج حدث آنيٌ، الا انها طفت الى السطح اليوم مع تزايد حوادث العنف في اوروبا بما توصف بأنها اعمال ارهابية، ارتبطت مع نشاط تيارات اسلامية متشددة اتخذت من تاريخ معاناة المسلمين والمجازر التي تعرضوا لها خلال فترات وحقب زمنية، حجة لها لتنصب نفسها مدافعا عنهم بوجه القوى التي اضطهدتهم خلال القرن الماضي الذي عد من اصعب الفترات على مسلمي البلقان، منذ الحرب العالمية الاولى، اذ انهم حسبوا على الدولة العثمانية وتاريخها الملئ بالتصادم مع اوروبا المسيحية ومحاولات استئصال المسلمين من مناطقهم، ثم حقبة مابعد تفكك الاتحاد السوفيتي التي القت بظلالها على الدول التي خرجت منه منهكة اقتصاديا وتحاول كل جهة التخلص من اعباء تلك المرحلة، والتمسك بالمكاسب والمصالح لفئة دون اخرى لتعود حملات القتل والتهجير والتطهير العرقي من جديد، وبالمقابل برز تيار اسلامي متشدد من قلب الكفاح ضد التشدد الصربي، مما جعله مشارك بشكل او بآخر في مسألة تحرير كوسوفو من اغلال تبعيتها لنظام ميلوسوفيتش، وبات مشارك في الحياة السياسية في كوسو المستقلة فهل سيتمكن من الاندماج في مجال سياسة كوسوفو مع تيارات علمانية واسلامية معتدلة ام سيكون لعقيدة التشدد القول الفصل في نشاطه ومبررات وجوده.

فرضية البحث: كوسوفو الدولة الاسلامية في اوروبا المسيحية، تمكنت من الموائمة بين هويتها الاسلامية والاوروبية من خلال الاعتدال والوسطية التي تميز بها شعبها المسلم، وهي سمة الاسلام التي جعلت منه دين امي لاتقف حدوده عند قومية او جماعة معينة، الامر الذي مهد لانتشاره بين مشارق الارض ومغاربها، ولديها نظام ديمقراطي يؤمن

(*) مركز دراسات المرأة، جامعة بغداد.

بالتداول السلمي للسلطة وبحكم القانون وهي تتمسك بهويتها الاسلامية الاوروبية ومكتسباتها الديمقراطية.

الاشكالية: ان نمو ظاهرة الاصولية والتطرف تحت مسمى حركات سياسية اسلامية، ودخولها المجال السياسي، يهدد وجود الدولة الفتية في كوسوفو بهويتيها الاسلامية والاوروبية، بما تحمله تلك الحركات من فكر اقصائي وتكفير لكل من لايؤمن بمعتقدها ومنهجها، وبالتالي عدم قدرتها على الاندماج والموائمة مع محيطها الداخلي الاسلامي المعتدل والخارجي من اديان ومذاهب مختلفة، فضلا عن حالة العلمانية التي تحكم نظم اوروبا بشكل عام وفصل الدين عن السياسة التي تمثل سمة تلك الديمقراطيات العريقة. فما هو الاسلام السياسي؟ وكيف ظهرت التيارات الاسلامية المتشددة وانتشرت؟ وماهي مسمياتها واهدافها؟ وما تأثيرها على الدولة والمجتمع في كوسوفو ؟ وما تأثيرها على أمن اوروبا ؟ اسئلة سيحاول البحث الاجابة عليها .

هيكلية البحث : يتكون البحث من ثلاث مباحث ، يتناول الاول حركات الاسلام السياسي ، مفهومها وتاريخ نشأتها واسباب ظهورها وانتشارها، ويتناول المبحث الثاني كوسوفو ونشأة التطرف ونموه والعوامل التي ساهمت بذلك ويستقصي المبحث الثالث مخاطر الاسلام السياسي على مستقبل كوسوفو واوروبا من خلال البحث في مشكلة التطرف وسبل مواجهتها ثم خاتمة للموضوع

المبحث الاول: الاسلام السياسي

انتشر الدين الاسلامي في بقاع الارض، بطرق شتى، وقد وصل المد الاسلامي من الاندلس حتى مدينة تور بفرنسا من الغرب ومن تركيا حتى فيينا من الشرق وامتد غربا وشرقا واصبح اليوم الديانة الثانية بعد المسيحية ، وبرغم الاشكاليات التي رافقت ذلك الانتشار، الا انه اسهم بشكل كبير في تطور العلوم ونشر الثقافة وكان مصدرا للتنوير ودستورا لحماية حقوق الناس ودين وسطية واعتدال كمنظم للدولة ولحياة المجتمع. اليوم يتعرض الاسلام الى تشويه وتشويش من قبل جماعات اتخذت منه وسيلة لتحقيق مصالحها او تلك التي تعمل جاهدة لتدمير ركائزه واضعاف اتباعه من اجل اهداف سياسية

واستراتيجية فانتشرت جماعات بمسميات عدة كلها تحت عباءة الاسلام السياسي فما هو الاسلام السياسي؟

المطلب الاول: مفهوم الاسلام السياسي*

يعريف الباحثون الاسلام السياسي على انه مصطلح اكاديمي واعلامي يصف مجموعة الأفكار والأهداف السياسية المستقاة من الشريعة الإسلامية والمستخدمة من قبل تيارات "المسلمين الأصوليين" الذين يؤمنون بأن "الإسلام نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات دولة". والطابع الغالب منه يشير الى كونه ظاهرة قوامها الحركات المتشددة التي اتخذت من الفهم الخاطئ للإسلام غطاءا إيديولوجيا للوصول لسدة الحكم تحت شعار الحاكمية لله والإسلام هو الحل، وتمارس نشاطها على الساحة السياسية، وتنادي بتطبيق تشريعات خاصة وتعدها من قيم الاسلام وشرائعه في الحياة العامة والخاصة على حد سواء، وتناوئ في هذا المطلب الحكومات والحركات السياسية والاجتماعية الاخرى التي ترى انها قصرت في الامتثال لتعاليم الاسلام او خالفتها(1). ويتميز بكونه إيديولوجية تعبوية شديدة التأثير مستمدة ومشكلة، بصورة انتقائية وجزئية، من بعض نصوص الإسلام المقدسة ومن عدد من مرجعياته التراثية ومن عدد من سوابقه التاريخية ومن حكاياته المتداولة أبا عن جد، ومن حاضر العجز الإسلامي المزمن ومن هامشية العالم الإسلامي والعالم العربي في مجريات التاريخ الحديث والمعاصر»، ولابد لنا من تجنب الخلط بين الإسلام السياسي وبين التدين الشعبي التلقائي للمسلمين، فكلاهما ينهل من معين حضاري وتاريخي وسياسي محدد(2).

ويتفق دارسو الإسلام المعاصرون على وجود ثلاث قراءات أساسية سائدة في البلاد الإسلامية، حصروها تحت مسميات: الإسلام الرسمي، الإسلام الشعبي، الإسلام السياسي؛ ولكل قراءة منها سمات محددة:

1- الإسلام الرسمي ويركزعلى ما في التراث الإسلامي من دعوة لإطاعة أولي الأمر والقبول بالخليفة بعد تغلّبه على السلطة، حتى لو كان فاجرًا والرئيس/الملك /الأمير هو ظل الله على الأرض، والترويج لأطروحة الشورى مُعلِمة وليست مُلزِمة.

2- الإسلام الشعبي ويقوم على خلطة من المفاهيم الدينية والتراثية والاجتماعية، حيث للإله أدوار كونية واجتماعية واقتصادية وسياسية يقوم بها عبر التدخل اللحظي لإدارة العالم، بما في ذلك حل مشكلات المسلمين الذين يتوجهون إليه بالعبادة والدعاء، والخلطة تتقاطع كثيرًا مع أدبيات الإسلام الرسمي لجهة التسليم للحاكم، ولي الأمر، مهما فعل، وهي الأدبيات التي شاعت في عهود القهر ونظّرت لها مدارس فقهية وفلسفية.

3- الإسلام السياسي وينطلق من اعتبار الإسلام يملك «الحل» لكل مشكلاتنا ومقولة (لن يُصلح حاضر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها)، ويبرز مصدره الإلهي كدليل حاسم على صحة الخيار الإسلامي (الله أعلم بما ينفع عباده)، ويربط بين الأزمات الراهنة التي تعيشها الشعوب والدول الاسلامية والابتعاد عن الإسلام، ويدعو إلى العودة إليه للخروج من هذه الأزمات(3)، ومصطلح الاسلام السياسي، يغلب اطلاقه على الحركات التي تصنف نفسها بهذا الوصف وتنشط في مجال السياسة بمعنى انها لاتشمل الجماعات الصوفية التي لاتنشط في مجال السياسة ، ولايطلق هذا الوصف عادة على الاحزاب التقليدية ذات الخلفية الاسلامية مثل حزب الاستقلال في المغرب او حزب الأمة في السودان، كما لايطلق على النظم والحركات التي تحكم بالشريعة الاسلامية تقليديا كالمملكة العربية السعودية بينما تطلق هذه الصفة على بعض حركات المعارضة لتلك الانظمة(4). وتنقسم تلك الحركات من حيث المنهج الذي تتبعه في عملها السياسي(5) الى تيارين هما:

1- التيار المعتدل : تيار يعتمد المرحلية في التغيير عبر ممارسة العمل السياسي في اطار النظم السياسية القائمة من خلال الاساليب السلمية مع نبذ العنف كآلية وممارسة للعمل السياسي على اساس نسب مختلفة في الحياة السياسية ، فيشارك في الانتخابات فيها وتعد حركة النهضة في تونس وحركة مجتمع السلم في الجزائر والاخوان المسلمين في مصر نموذجا لها. ويركز اصحاب هذا التيار على مااصطلح تسميته" الاحيائية الاصلاحية " فهي ترى انها تقدم معان جديدة للاسلام ولكن في ظل المجتمع القائم وفي ظل الجماعة الموجودة عبر التركيز على العمل الدعوي التربوي الذي يركز على رؤية وتوجهات الجماعة فهي تاخذ بالمنهج التدريجي في رؤآها الاصلاحية(6).

2- التيار المتشدد: الاساس الفكري الذي يستند اليه هذا التيار يكمن في التغيير الجذري كخيار استراتيجي، ويتبنى هذا التيار تكفير النظم الحاكمة وبعضها الاخر كفر جزء من المجتمعات. وغالبا ماتسعى لاستخدام العنف سبيلا لتحقيق اهدافها؛ لأجل اسقاط النظم الحاكمة وبناء الدولة الاسلامية .وينضوي في هذا التيار العديد من التنظيمات التي ظهر البعض منها نهاية القرن المنصرم، أمثال جماعة القاعدة وما يطلق على نفسه (الدولة الاسلامية في العراق والشام) داعش.

وهناك نقاط للخلاف بين التيارين، من اهمها ان الاول يدعو الى الافادة من التجربة الديمقراطية ويعدها اداة للحد من استبداد النظم القائمة تمهيدا للوثوب الى السلطة بطريقة اللاعنف، بينما أدى الاتجاه الثاني الى نتائج مست اسس الديمقراطية الغربية واركانها بشكل مباشر وهاجمت النظم العربية والاسلامية الموالية للغرب. وتتخذ الحركات الاسلامية المتطرفة، منهجا يعتمد على التفريق بين الشعب الواحد، فتكفر كل من لايتبع منهجها، فترى بأن تجزئة الإسلام وأخذ جزء منه وترك الجزء الآخر كفر بالله تبارك وتعالى، ومن يقول أنا آخذ بالعبادات فقط، ولا آخذ بالأمور الأخرى فهذا كافر.

المطلب الثاني :خلفية تاريخية

ادى الدين دورا كبيرا في حياة الأمة الاسلامية وكان دائما وسيلة للتغيير الاجتماعي والسياسي، واتجه تاثيره نحو حركة اجتماعية تعبر عن قوى مضطهدة او مهمشة في المجتمع ضد قوى التسلط والطغيان(7) الا ان مسارفعله تغير، بفعل جملة من المؤثرات، فضلا عن اتخاذه منهجا سياسيا من قبل بعض الجهات الاسلامية، التي اختزلته في جوانب ضيقة وعممتها على حياة المجتمعات عامة الاسلامية منها وغير الاسلامية. انه أمر انطلق من واقع تشكل تلك الحركات، التي اتخذت الاسلام عنوانا لها، فقد جرى ذلك البناء وسط تذبذبات وانعطافات حادة، اصطدمت في احيان كثيرة مع الأنظمة الوطنية، وتعرضت لقمع شديد أخرجها من المعادلة السياسية في بعض الدول، كما شكلت السجالات الفكرية بين فقهاء ومفكرين مسلمين ومستشرقين، وبين المسلمين أنفسهم، أرضية لقيام ماسمي بحركات إسلام سياسي. فمن رحم السجال الفكري والحراك الاصلاحي ودعوات التصدي للاستعمار والنهوض، خرجت تكوينات جنينية لعمل

سياسي منظم على خلفية إسلامية: «العروة الوثقى» التي أطلقها جمال الدين الأفغاني (1897) ومحمد عبده (1905).. وغيرها من الحركات آنذاك فضلا عن الحركة الدستورية في تركيا (1909)؛ قبل أن تنضج وتتحدد ملامحها في تشكيل الإخوان المسلمين (1928) على يد حسن البنا(8)، هذه الحركات اتخذت من قاعدة " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كتعبير عن حرية الرأي، بأن تطبق بوصفها من الامور الملزمة كمنهج حياة للمجتمع الاسلامي. وهو مايقضي تجاوز العمل الفردي المحكوم عليه بالفشل او الانحصار داخل دائرة التأثير المحدود، وخلق آليات العمل الجماعي، بما في ذلك اعادة صياغة الافراد وتربيتهم حسب متطلبات الحياة الجماعية الجديدة وفق الايديولوجية الحركية(9).

لقد انصبت جهود الاخوان المسلمين على اسلمة المجتمع، باستغلال الجوانب التعليمية والثقافية والاجتماعية في مسار كانت بدايته سلمية، الا انه مالبث أن تحول واتخذ من طريق العنف وسيلة لتحقيق اهدافه، فتشكل جناحًا عسكريًا تحت اسم (النظام الخاص)، للامساك بالسلطة من باب ان الجهاد (ضرورة حتمية)، قام (النظام الخاص) بعدة عمليات اغتيال، واصطدمت الحركة بالنظام السياسي الجديد (نظام ثورة 23 تموز 1952)، ودخل الآلاف من أعضائها المعتقل، وهاجر الكثير منهم إلى الدول العربية والإسلامية، (السعودية) بخاصة، حيث برز متغيران أساسيان: الأول تغير فكري بالانتقال إلى فكرة جاهلية المجتمع وتكفير الأنظمة وتبني أطروحة الحاكمية، التي أطلقها الباكستاني أبو الأعلى المودودي؛ والثاني التحاق الإخوان المسلمين بالسياسة الخليجية بعامة، والسعودية بخاصة، حيث حصل تلاقح فكري– سياسي بين النظرة الإخوانية، التي تكفر الأنظمة الحديثة، والسلفية الوهابية، التي تكفر المجتمع. وبدعم مادي وسياسي سعودي تمكن الفكر السلفي الوهابي من الانتشار عبر كوادر حركات الإخوان المسلمين في أصقاع الأرض، والاشتراك في معركة ضد الفكر الماركسي وضد الدول الشيوعية في إطار الحرب الباردة، التي كانت السعودية طرفًا فيها إلى جانب المعسكر الغربي، وقد ترتّب على بروز هذين العاملين قيام اتجاه أكثر راديكاليةً في التعامل مع الأنظمة والمجتمعات، دشّنه سيد قطب في كتابه (معالم في الطريق)، يؤكد على اعتزال الأنظمة (الكافرة) حتى تتمكن

الطليعة المسلمة من إجراء تغيير قاعدي/ شعبي وتُسقط هذه الأنظمة، واعتمد «الحاكمية» كأساس نظري لكل سلوك سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، ورفض الاستفادة من منجزات الحضارة الغربية. هذا التوجه، الذي تزامن مع سيطرة (النظام الخاص) على الحركة بعد عام 1973، افرز خطاً متشددًا بين جيل الشباب بخاصة، بعد أن كان شيوخ الحركة قد رفضوا أطروحات سيد قطب المتشددة(10).

وكان الغزو السوفيتي لافغانستان نقطة تحول وانطلاقة كبرى في انتشارالاسلام السياسي المتطرف على مستوى العالم، اعتبارا من العام 1979.فقد تدفق الاف من الشباب العربي للمشاركة في الجهاد ضد الاتحاد السوفيتي، وكان من بينهم (بن لادن) الذي جند الرجال وجهزهم بالمعدات وجمع الاموال من اجل هذه القضية. وقد أعطت معسكراته التدريبية في افغانستان للجهاديين (والذين هم من جنسيات مختلفة) هوية مشتركة ومهمة واحدة، وبالقيام بذلك اصبحوا حاضنين لحركة الجهاد العالمية. وبعد انسحاب الاتحاد السوفيتي من افغانستان، اصبح لدى هؤلاء اعتقاد بانهم ساهموا في هزيمة قوة عظمى(11). وفي ظل تلك الاجواء نشأ تنظيم القاعدة ، وهو تيار يعطي الأولوية لقتال العدو القريب (الافراد والدول التي توصف بانها كافره). من جانب آخر كان للمخابرات الأميركية* دورا مهما في نشوء ظاهرة الأفغان العرب، حيث اشتمل التدريب الذي قدمته لهؤلاء المقاتلين على ملاحظات سياسية حول فساد أنظمة الدول التي جاؤوا منها، وبعد عودتهم اليها انفجر العنف فيها، ثم تحول اثر الحرب الامريكية على العراق عام 1991 إلى ضرب المصالح الأميركية في كل دول العالم، وصولًا إلى مهاجمة نيويورك وواشنطن(12) والذي تمثل في احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001. أما السلفية الجهادية فقد ولدت، من اتفاق أيمن الظواهري وأسامة بن لادن على تشكيل (الجبهة الإسلامية العالمية لمواجهة الصليبيين واليهود والأمريكان) بدمج تنظيم الجهاد الإسلامي المصري في الخارج بتنظيم القاعدة، فتحول تنظيم القاعدة، الذي كان حسب مدير مكتب راند كربوريشن في واشنطن بروس هوفمان (منظمة إقليمية ذات برنامج يتسم بنوع من التعقل والحذر) ووصل إلى ما هو عليه الآن: تنظيم ذي امتدادات في دول عدة ببرنامج عالمي. وقد أدى هذا الاندماج إلى تغيير الرؤية الجهادية العالمية وتطوير القدرات القتالية والإرهابية أيضًا.

وفي الجانب الاخر تحول الصراع الايديولوجي من السياسة الى الدين بعد انهيار الاتحاد السوفيتي الذي كانت عقيدته الشيوعية قد الغت دور الدين فوجدت القوى الاسلامية فرصة للانعتاق كما هي القوى القومية، بعد ان كانت ذائبة في نسيج الاتحاد السوفيتي وكان عامل الخوف من عودة القيود الماضية دافعا لرغبة كل الحركات باظهار قوتها وعدم رضوخها للانظمة السلطوية فاستخدم الدين في الحروب الاهلية وكذا في النزاعات بين الدول واخذ ساسة الدول يستخدمون الدين كوسيلة وكذلك فعلت الاحزاب والحركات الدينية اي تحول الدين لان يكون جزء من المشكلة بدلا من ان يكون جزء من الحل(13) .

وعلى ضوء الاحداث والتطورات التي واجهتها الامة العربية والاسلامية ، لم تقتصر موجة التدين المتطرف على الممارسة الشخصية لتعاليم الاسلام ومبادئه وشعائره، وانما تجاوزت الى ابعد من ذلك لاسيما بعد ان برزت الى سطح الاحداث، التنظيمات والاحزاب ذات التوجهات الاسلامية ، التي انشئت منذ عقود ووجدت في هذه التطورات مناخا مناسبا من النمو والظهور العلني السياسي والعسكري، وجذب اوساط من الشباب والفئات الاجتماعية المهمشة والفقيرة من المجتمع من خلال خطابها الديني السلفي المثير في النفوس والمحفز للانتقام من "قوى الشر والطغيان"(14).

المطلب الثالث : اسباب ظهور التطرف وانتشاره

لم يكن بداية ظهور التيارات الاسلامية بفكر متطرف بل انها اتسمت بالاعتدال، وكان ظهورها بفعل حاجة محلية داخلية او نظام سلطوي او تهديد خارجي استوجب التصدي له، كأية حركة سياسية فكرية أخرى، وربما لعوامل محلية ودوافع دينية بحتة ولكن لظروف سياسية خاصة، داخلية وخارجية، تحولت تدريجياً إلى حركات أصولية متطرفة تبنت الإرهاب، ان القمع الذي تعرض له مسلموا البلقان والشعور بالظلم من قسوة ماعانوه من ترهيب وقتل وتهجير خلال حقب زمنية متعددة، اوجد لديهم شعور بالظلم، هذا الشعور بالظلم وخطر الاقصاء والتدمير المنهج للبيئة الاجتماعية لتلك التجمعات افضى الى عنف، تنامى وتفاقم لينتج لدى بعض فئات المجتمع، ظاهرة التشدد كرد فعل على المعاناة من افعال السلطه وانتهاكات مستمرة لحقوق تلك الفئة او الجماعة، سواء

اكانت اقلية ضمن اغلبية مسيطرة ام اغلبية ضمن اقلية تحكمها بمنهج تسلطي، وفي ظل سيطرة الاحزاب السلطوية نشأت الحركة الإسلامية في جو من الحصار المفروض عليها من الخارج، ومؤسسات الحكم والأحزاب العلمانية، وفي حالة علاقة غير صحيحة مع مؤسسات المجتمع الأهلي ومع علماء الدين، وقد جعلها ذلك في عزلة وشعور بالحصار القاسي ومظنة المؤامرة. حالة الحصار هذه ولدت مناخ عنف طبع أسلوب العمل السياسي الذي تمارسه الحركة الإسلامية، وتوجه اهتمام هذه الجماعات لالتماس أساس فقهي لشرعية استعمال العنف المسلح، ووقعت الحركة الإسلامية بسبب ذلك في أخطاء كثيرة على مستوى المفاهيم وعلى مستوى التطبيق، كما وقعت ضحية بعض علماء الدين الذين استجابوا لبعض نوازعهم وحاجاتهم النفسية أو لفهمهم الخاطئ فأباحوا العنف المسلح الذي اتسعت رقعة استباحته فوقع ضحيته مسلمون مخلصون(15) وبغض النظر عن الاسباب المباشرة التي ادت الى تنامي التطرف، فإن عوامل عدة ساهمت وبشكل غير مباشر في التحول نحو التشدد ومنها:(16)

1- الثقافة الاجتماعية الموروثة والتي تشكلت ضمن البيئة الحاضنة لها فالعنف في الموروث الثقافي البدوي في الدول العربية والقائم على عادات وتقاليد جاهلية جعل منها ثقافة منغلقة على ذاتها ومكرسة للتخلف وتقدس العنف الدموي الذي تربطه بالاصالة والرجولة والشجاعة والشرف .

2- دور الحكومات في تفشي الإسلام السياسي، فقد ساعدت الحكومات المستبدة في بعض البلدان العربية والإسلامية على نمو الحركات الإسلامية "المعتدلة" واتخذت من هذه الحركات أداة قامعة لمواجهة الحركات الديمقراطية العلمانية من أجل البقاء في السلطة دون منافس. واتخذت من التعليم وسيلة في نشر التعصب الديني والعداء للآخر وبذلك هيأت ذهنية الناس منذ نعومة أظفارهم على تقبل التطرف الديني وكراهية غير المسلم.

3- الازمات الاقتصادية وفشل الحكومات في حل الأزمات المتفاقمة، وتفشي الفقر، وانعكاس ذلك على الاوضاع الاجتماعية وعدم وجود خطط تنمية بسبب فساد الحكم وانتشار الرشوة بين الموظفين الحكوميين وتبذير ثروات البلاد في التسلح وعسكرة البلاد. عوامل ساعدت في تفشي ظاهرة التطرف الديني .

4- فشل الآيديولوجيات الإشتراكية والقومية عامل آخر أدى إلى لجوء الشباب إلى السلفية المتطرفة ، مما وفر الظروف المناسبة لتحول الأحزاب الإسلامية المعتدلة إلى حركات متطرفة تسعى لاستلام السلطة بالعنف و بعد أن اشتد ساعدهم بسبب دعم ذات الحكومات لهم، مدعين أنهم يملكون الحل لكل هذه الأزمات المستفحلة وأن السبب الأساسي لهذه الأزمات هو الابتعاد عن الدين والسلف الصالح ورفعوا شعارهم (الحل في الإسلام).

5- أما العامل الخارجي للتطرف الإسلامي فيتمثل في الحرب الباردة، ففي تلك المرحلة كانت الشيوعية تمثل الخطر الأكبر على مصالح الغرب. لذلك ساعدت الدول الغربية وخاصة أمريكا على دعم الأحزاب السلفية لمواجهة الشيوعية في العالم الإسلامي وخاصة البلدان العربية. وبعد الغزو السوفيتي لأفغانستان كان لأمريكا الدور الاكبر في نشر فكر التشدد من خلال حركات المجاهدين الإسلاميين ومنها حركة القاعدة، وبعد انتهاء الحرب الباردة وتخلي امريكا عنهم، غرقت منظمات "المجاهدين" في حروب طاحنة ضد بعضها البعض وتحولت من منظمات إسلامية "معتدلة" غايتها تحرير أفغانستان إلى منظمات إرهابية بلا عمل تبحث عن عدو. ومع عودتهم إلى بلادهم راحوا يمارسون مهنتهم ضد حكوماتهم وشعوبهم في نشر الإرهاب. وقد تجاوز هذا الإرهاب إلى ضرب المصالح الأمريكية التي بلغت الذروة يوم 11 سبتمبر 2001، الحدث الكبير الذي أدى إلى تبني أمريكا سياسة جديدة لمحاربة الإرهاب في العالم.

ان انتشار حركات الاسلام السياسي بات اليوم يجد مناخا اكثر ملائمة من السابق بسبب تفشي ايديولوجيات العنف على مدى عقود من الزمن، حتى ان الامر احيانا خرج عن السيطرة في بعض المناطق من العالم، التي يختل فيها الامن وتشتد سطوة الجماعات الاسلامية المتشددة، اذ ينتمي الافراد الى مثل هذه الحركات لأنهم يتفقون والايديولوجية التي تحملها، والاهداف التي تريد تحقيقها، وتتم تعبئة وتجنيد الاتباع من خلال آليات التعبئة المحلية التي تشكل قاعدة محلية للحركة، هذا ان كان المجال مفتوح امام التعبئة أما إذا وضعت العراقيل تكون الشبكات غير العلنية او غير الرسمية هي اداة الحشد او التعبئة . وتكون العلاقات الشخصية او القرابة ادوات مناسبة لاجتذاب عناصر جدد

فضلا عن الروابط والشبكات القبلية والعشائرية والمناطقية والاثنية وحتى الطلابية. وهنا يجب على الحركة ان تمتد عبر اكثر من رابطة او شبكة مما يخدم انتشارها(17)، وتتطابق طبيعة بعض هذه التنظيمات ولجوءها الى العنف مع بعض الاشخاص الذين ينتمون اليها مثل الدولة الاسلامية (داعش) التي تجتذب اشخاص معينين من محبي العنف ومن المتعصبين الذين يكون العنف بحد ذاته هدفا لهم، لاسيما وانه يساعد في التعجيل بتحقيق الاهداف الاستراتيجية لابل ان التاخر في تحقيقها يعني بالنسبة لهم ان العنف المستخدم غير كافي . وفي احيان عدة يكون في هذه الجماعات – المجندين – من الاشخاص الذين يبحثون عن حياة جديدة مختلفة عن التي يعيشونها وهم غالبا من الاشخاص المحبين للعنف والقتل، والمحبين للمخاطر يرغبون بالارتقاء من خلال لجوئهم للوسائل الغير طبيعية في الارتقاء المتمثلة في القتل، حتى إنّ البعض منهم قد لايرغب بانتهاء الحرب او الصراع الذي تخوضه المنظمة، اشخاص كثيرون ممن انضموا الى هذه الحركات الاسلامية المتشددة وشاركوا في نشاطاتها وصراعاتها بعيدا عن بلدهم ما أن يرجعوا اليه، يبدأون بتوسيع حركتهم والتحالف مع اخرى عبر حدوده، وقد تدعمهم بعض الحركات ماليا مقابل الارتباط تنظيميا معها، وللهروب من تضييق الدولة على الحركة تحاول ان تجد ملجأ عبر الحدود وهنا قد يطورون علاقات مع الحركات الاخرى في البلد المضيف(18).

ويعد تصدر حركات الاسلام السياسي من بين ابرز ظواهر الانتفاضة الشعبية التي شهدها العالم العربي. بيد ان هذا التصدر وصعود بعض الحركات الى سدة الحكم، اثار الكثير من الاشكاليات على اطروحات الاسلام السياسي، لاسيما تلك التي ارتبطت بطروحات الايديولوجيين الاسلاميين وشعارهم تطبيق الشريعة، بوصفها المرجعية العليا ومصدر المشروعية والسلطات، باعتبار اصلها الالهي وقالوا بتطبيقها لتحقيق الحل الاسلامي ومن ثم اصبحت الدولة في اطروحات بعض الاسلاميين اداة لتطبيق الشريعة ومن ثم حفظ الدين .

ويبدو ان تحول الخطاب السياسي الاسلامي المعاصر باتجاه الدولة المدنية بات يستفز واقعية طرح الشريعة الاسلامية، التي تبني شعار دولة مدنية ذات مرجعية اسلامية. لايزال

يشتغل ضمن الخطابات الايديولوجية من دون تعمق في الاسس المعرفية والفكرية عند مفكري الحركات الاسلامية المعاصرة.(19)

المبحث الثاني: كوسوفو

تنتمي كوسوفوالى منطقة البلقان ضمن حوض الدانوب الذي يمثل وحدة جغرافية طبيعية وتعددية عرقية بسبب تداخل هجرات متنوعة الاجناس غزته واستقرت فيه وفي محيطه الجبلي اذ مثل انفتاحه على الشرق مدخل سهل لتحركات اقوام عدة من السهول الروسية وما وراءها لذا فإنه يضم اقوام متباينة في اصولها ولغاتها ومتنوعة في دياناتها وثقافاتها(20) مماجعل منها منطقة صراع على مر التاريخ.

اقليم كوسوفو " الذي يشكل جمهورية كوسوفو" يشغل جزء صغير من كوسوفو الحقيقية التي اقتنصتها اربع دول هي : صربيا والجبل الاسود ومقدونيا واليونان ،تبلغ مساحتها الان 10877 الاف كم من اصل 20000 كم هي مساحة كوسوفو الاصلية ، تحيط بها كل من صربيا ومقدونيا والجبل الاسود والبانيا ويبلغ تعداد سكانها قرابة ثلاث ملايين نسمة منهم 95% من اصل الباني منهم 5% يدينون بالكاثوليكية و90% مسلمون والباقون 5% من السلاف الصرب(21)، وتتخذ كوسوفو اهمية خاصة جعلت منها محط انظار الطامعين ، ومنها بسبب ماتمتلكه من ثروات طبيعية لاسيما صربيا التي تعد ارض كوسوفو الرئة الاقتصادية لها بسبب ماتحتويه من معادن كثيرة وهامة وكانت تشكل نسب كبيرة من منتوج صربيا ومنها 75% من خام الرصاص، 60% من الفضة، و50% نيكل، 20% ذهب ، وتمتلك 79% من احتياطي الفحم والكثير من المعادن كالمنغنيز والنحاس والزءبق والرخام والكوارتز(22)

المطلب الاول :الصراع في كوسوفو وحرب الاستقلال

منطقة البلقان* يقطنها المسلمون منذ القدم ، وكانت كوسوفو جزء من الدولة العثمانية (1389–1912) ، وبعد حرب البلقان الاولى تقاسمت مملكتي صربيا والجبل الأسود أراضي كوسوفو. ثم اصبحت جزء من مملكة يوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الاولى وخلال الحرب العالمية الثانية احتُلت يوغسلافيا واصبح إقليم كوسوفو جزء من البانيا التي كانت

تحت الاحتلال الإيطالي الا انها عادت الى يوغوسلافيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وفي عام 1946 تم منحها حكما ذاتيا(23)، وفي عهد جوزيف بروزتيتو في العام 1974، تم توسيع نطاق الحكم الذاتي في الإقليم لتكون علاقته مباشرة بالسلطة الاتحادية، وليس بجمهورية صربيا، مما جعل ألبان كوسوفو يشعرون بالتكافؤ مع باقي الجمهوريات .

ويميز الباحثون الالبان في كوسوفو في حقبة ما بعد الملكية او ما بعد التحرر بين ثلاث مراحل اساسية: واحدة تبدأ من عام 1945 الى 1948، والثانية من 1948 الى 1968، والثالثة من 1968 فصاعدا .

في المرحلة الاولى التي استمرت ثلاث سنوات فقط، كان مسلمو كوسوفا قد خرجوا لتوهم من عسف الملكية وقد عاشوا حالة من الانفراج النسبي،لاسيما ان العلاقات كانت جيدة وقتئذ بين يوغسلافيا والبانيا حتى وصفت بانها بمثابة «شهر العسل» بين النظامين الشيوعيين اللذين تسلما السلطة في بلغراد وتيرانا . لكن الازمة التي حدثت بين ستالين وتيتو وانحياز قادة تيرانا الى صف ستالين اصابت علاقات البلدين بالتوتر والقطيعة ومن ثم الخصومة. وكان مسلمو كوسوفا هم ضحية هذه الازمة التي كانت اول شرخ اصاب دول المنطقة .

ولم يقتصر الامر على واقع تغير وحلم تبدد وانما قدر لمسلمي كوسوفا ان يعيشوا كابوسا ثقيلا طوال العشرين سنة التالية، أي في المرحلة الثانية التي استمرت من 48 الى 68 وهي المرحلة التي عاشت يوغسلافيا طوالها في ظل ما سمي بسياسة «القبضة القوية».وكانت جريرة اهل كوسوفا التي لم تغتفر لهم انهم مسلمون، فنالهم عسف مضاعف وامتد الظلم حتى شمل جهود التنمية في الاقليم .

المرحلة الثالثة التي يرصدها الباحثون الالبان في كوسوفا، هي تلك التي اعقبت سقوط رانكوفتش وسقوط سياسة «القبضة القوية» معه. وبالمقارنة بين المرحلتين يعتبر الكوسوفاريون ان صفحة جديدة بدأت منذ عام 1968 أُعطوا خلالها مزيدا من الحقوق التي كفلتها التعديلات الدستورية التي تمت في عامي 71 و74، والسماح للمسلمين بان يعلنوا عن اسلامهم في الاوراق الرسمية، وهو ما كان محظورا من قبل وسمح لهم بقدر اكبر

من الحريات الدينية التي شملت اقامة المنظمات وجمع الزكوات وترميم المساجد (24). وبعد تفكك يوغوسلافيا ألغت بلغراد الحكم الذاتي الذي كان يتمتع به ألبان كوسوفا عام 1989 من قبل سلوبودان مليوسوفيتش بحجة ان الاقلية الصربية في كوسوفو كانت في خطر،وقد صرح ميلوسيفيتش عقب ذهابه لتهدئة الصراع بين الاغلبية الالبانية والاقلية الصربية ، قائلا " ان كوسوفو ليست جزء من صربيا ، بل هي قلب صربيا إن تاريخنا بأكمله في كوسوفو وكل اديرتنا في كوسوفو " (25)، على اثر ذلك اجتاح الجيش اليوغوسلافي الإقليم عام 1990، مما جعل سكانه يتظاهرون في العام التالي، مطالبين باستفتاء شعبي، ومعلنين استقلالهم من جانب واحد. اضطر البان كوسوفو الذين اخذوا يواجهون تمييزا في قطاعي العمل العام والخاص وفي ممارسة الحقوق المدنية، الى التحرك واقامة مؤسسات قومية موازية وسعي العديد منهم لنيل الاستقلال بالوسائل المألوفة في التمرد، ونظموا أنفسهم لمواجهة الاضطهاد الذي يتعرضون له* بعد إلغاء الحكم الذاتي واتخذ تنظيمهم طابعاً قومياً أكثر منه دينياً بقيادة ابراهيم روغوفا رئيس "حزب الاتحاد الديمقراطي" الالباني وهو اديب واستاذ جامعي، اتخذ من النضال السياسي السلمي منهجاً له، وفي يوليو 1990 أجرى الكوسوفيون استفتاءً عاماً باشراف الامم المتحدة، كانت نتيجته لصالح الانفصال عن صربيا، وإقامة جمهورية مستقلة. وفي سبتمبر من العام نفسه نظم الألبان إضرابا واسعاً وعصيانا مدنيا، وفي الرابع والعشرين من مايو عام 1992 جرى انتخاب ابراهيم روغوف كأول رئيس منتخب لجمهورية كوسوفو والتي لم تعترف صربيا بها. مما فتح الباب أمام الكفاح المسلح لنيل الاستقلال فكون الشباب الألباني خلايا عسكرية اطلقوا عليها (جيش تحرير كوسوفو)(26)، وبعد توقيع اتفاق دايتون، الذي حسم الوضع في جمهورية البوسنة والهرسك عام 1995، دون الإشارة لألبان كوسوفو، وهو ما زعزع ثقتهم في حل سلمي يمنحهم الاستقلال. وفي عام 1996، بدأ الاشتباك العسكري الهادف لنيل الاستقلال (27).

ادى الانهيار المالي والحكومي في البانيا المجاورة عام 1997 الى تدفق مقاتلين وسلاح عبر الحدود غير المحروسة فنشأ صراع مسلح يقوده جيش تحرير كوسوفو عن طريق هجمات الكر والفر وكان رد حكومة بلغراد قاسيا حيث اجبر اكثر من مئتي الف من البان

كوسوفو عام 1998على الهروب من قراهم، واتخاذ التلال ملجأ لهم مما حدا بالولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة وفرنسا والمانيا وروسيا الى التوسط بين الطرفين، لوضع اطار لحكم ذاتي ضمن صربيا لفترة مؤقتة تدوم ثلاث سنوات ،ومع تعنت بغراد وعدم توقيعها على الاتفاق الذي قبله الالبان على مضض، قام حلف شمال الاطلسي بشن حملة قصف لاهداف في كوسوفو وبقية صربيا والجبل الاسود لايقاف عمليات تهجير الالبان القسرية، التي كانت تقوم بها صربيا بعد ان تم تهجير اكثر من ثمنمائة الف من البان كوسوفو والاشتباه بقتل اكثر من عشرة الاف مدني (28) ، وجاء التدخل بناء على قرار مجلس الامن 1203في 1998،الذي حصل الحلف بموجبه على تفويض باستخدام القوة لوقف عمليات التطهير العرقي الذي تمارسه حكومة صربيا في ماسمي بـ (حدوة الحصان) ، لقد تعرضت الاغلبية من سكان كوسوفو من الالبان الى خطر كبيرفي عهد ميلوسوفيتش، وقد شملت هذه السياسات انكارا اساسيا لحقوق الانسان بما في ذلك حق تقرير المصير، وانطوى جوهر هذا الانكار على التحريض والسماح بارتكاب الصرب للاعمال الوحشية المدبرة لاثارة فزع البان كوسوفو ، او لاكراههم على الهجرة الجماعية ، ممهدين الطريق امام سيطرة صربية لايصدها شئ ومن جانب آخر فان تشكيل جيش تحرير كوسوفو للقيام بعمل مسلح من اجل انجاز استقلال كوسوفو انطوى على عدة استفزازات عنيفة، شكلت ذريعة مستمرة واساسا منطقيا ليتخذ الصرب تدابير أمن قاسية . وبالنظر الى التوازن السكاني في كوسوفو ، وهو لصالح الالبان بمعدل تسعة البان الى صربي واحد، فان الضغط الصربي من اجل الترويع كان بلا شك كبيرا، والنتيجة كانت قمعا واضحا لاغلبية السكان (29) وفي المحصلة قام كل من الالبان والصرب في كوسوفو باعمال عدوانية ووحشية، كل ضد الاخر (30) .

ثم تلا ذلك الدمار والقتل الذي تسبب به القصف الجوي لحلف شمال الاطلسي، الذي بالتأكيد لم يتمكن من الايفاء بالتزاماته تجاه حقوق الانسان التي تفرض مسؤوليات على الدول او الاشخاص، بأن تشمل تلك المسؤوليات التزاما بأن لاتغدو الظروف اكثر سوءاً، وان تحترم الحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لجميع المدنيين ، فالقصف الجوي احدث اضرار تدميريه، وكان مأزق اعداد كبيرة من المدنيين

العزل امرا متصورا مثلما هو الامر بالنسبة لألحاق ضرر واسع النطاق بالبنية التحتية الاجتماعية والبيئية والثقافية وتعطيل طرق المواصلات (31) . ومع استمرار المصادمات العسكرية داخل كوسوفو، جاءت مفاوضات رامبوييه في فرنسا، خلال الفترة من 6 إلي 17 فبراير 1999، التي تقرر في نهايتها منح الإقليم حكما ذاتيا مدة ثلاث سنوات، يتم بعدها تحديد مصيره عن طريق الاستفتاء العام. بيد أن رفض بلغراد لهذه الخطة أدي إلي فشل المفاوضات، وهو ما دفع الناتو للتدخل العسكري، وبقيت كوسوفو لثماني سنوات تحت إشراف أممي بموجب قرار مجلس الأمن 1244، فقد أذن مجلس الأمن، بموجب القرار رقم 1244 المؤرخ في 10 يونيو 1999، للدول الأعضاء بالوجود الأمني الدولي في كوسوفو للحيلولة دون وقوع أعمال عدائية، وتجريد جيش تحرير كوسوفو من السلاح، وتيسير عودة اللاجئين. وطلب أيضا إلي الأمين العام أن ينشئ وجودا مدنيا دوليا في كوسوفو – وهو بعثة الأمم المتحدة للإدارة المؤقتة في كوسوفو– بهدف توفير إدارة مؤقتة لكوسوفو، يمكن في ظلها لشعبه أن يحظي باستقلال ذاتي وحكم ذاتي كبير القدر. وانسحبت القوات اليوغوسلافية، وعلق حلف شمال الأطلسي قصفه، ووصلت قوة كوسوفو متعددة الجنسيات بقيادة حلف شمال الأطلسي، وقوامها 50 ألف جندي لتوفير الأمن. وقد خول مجلس الأمن للبعثة السلطة على إقليم وشعب كوسوفو، بما في ذلك جميع السلطات التشريعية والتنفيذية وإدارة القضاء. وطلب من البعثة أداء الوظائف الإدارية المدنية الأساسية، وتعزيز إقامة دعائم لاستقلال ذاتي كبير القدر، وحكم ذاتي في كوسوفو، وتيسير عملية سياسية ترمي إلى تحديد مستقبل كوسوفو، وتنسيق المعونة الإنسانية والمعونة المقدمة في حالات الكوارث مع جميع الوكالات الدولية، ودعم إعادة بناء الهيكل الأساسي الرئيسي، وحفظ القانون والنظام المدنيين، وتعزيز حقوق الإنسان، وضمان عودة جميع اللاجئين والمشردين إلى ديارهم في كوسوفو عودة آمنة لا تعترضها معوقات (32) .

وفي 17 فبراير 2008، اعتمدت الجمعية العامة لبرلمان كوسوفو إعلانا للاستقلال، رغم اعتراضات قوية أبدتها صربيا التي لا تزال تري كوسوفو جزءا من أراضيها غير القابلة للتصرف (33).

هذه الطريقة الباهضة التكاليف والتي تحملها شعب كوسوفو اعطت المبرر للجماعات الاسلامية، بان يكون الحل بحسب وصفهم بيد دولة اسلامية قوية، لاتسمح باضطهاد ابناءها او تدمير دولتهم بحجة انقاذهم من خطر التطهير العرقي او غيره . وهو مااعلن عنه تنظيم داعش الارهابي في دعايته الموجهة الى منطقة البلقان بقوله " ان تاريخ المسلمين في هذه المنطقة خلال المائة سنة الاخيرة كان عبارة عن تسلسل زمني لاعمال القمع ضد المسلمين " ولذلك فإن الجهاد هو السبيل للكفاح ضد الشيوعيين والصليبيين او اليهود حسب وصفه (34) .

المطلب الثاني : التحولات السياسية واثرها في تزايد التطرف

كان شعب كوسوفو حتى وقت قريب كما كماهي باقي الشعوب المسلمة في البلقان يتسم باسلامه المعتدل ، ففي خضم تصفية المسألة الشرقية وانشاء "امارة البانيا المستقلة" وانفصالها عن تركيا عام 1912، حظيت باعتراف اوروبا بها لتصبح اول دولة اوروبية مسلمة، وقد حرصت النخبة الألبانية المدنية والدينية على أن تكون ألبانيا «دولة علمانية» في دستورها الأول عام 1914، وهو ما كان ينسجم مع تطلعات النخبة القومية من مسلمين وكاثوليك وارثوذكس، التي سعت الى الاستقلال عن الدولة العثمانية. وتأكد هذا الطابع العلماني للدولة الالبانية سواء مع الزوغوية (نسبة الى رئيس الجمهورية والملك أحمد زوغو 1924–1939) ومع الخوجوية (نسبة الى أنور خوجا 1945–1990) وأخيرا مع الديموقراطية الجديدة التي حملت الى السلطة اليمين (الحزب الديموقراطي) واليسار (الحزب الاشتراكي) اللذين لا يختلفان على الأساس العلماني للدولة، وفي هذا السياق جاء اعلان استقلال أحدث دولة أوروبية في 2008 (كوسوفو) يشكل الألبان 95 في المئة من سكانها والمسلمون 90 في المئة بالاستناد الى مشروع الوسيط الدولي أهتيساري الذي تضمن «علمانية الدولة» (35).

ان الشعور بالغبن الذي عاناه المسلمون على مدى القرن الماضي بوصفهم عنصرا غير مرغوب في استمراره في اوروبا المسيحية، وظل الاتجاه العام هو تهجير هؤلاء المسلمين الى تركيا، وشكل جو من التوتر المستمر مما اثر ايضا في اوضاعهم الاقتصادية والتنموية والعيش في جو من التخلف والجهل . الامر الذي دفعهم الى التكتل والانضواء داخل

الهوية العرقية والاثنية ومع الاجراءات التعسفية للسلطات الصربية ، ظهر ابراهيم روجوفا كقائد يطالب باستقلال كوسوفو عن طريق النضال السلمي بدل من الدعوة الى حكم ذاتي هذا الامر ازدادت حدته في منتصف التسعينات، ولم تعد توجهات روجوفا السلمية، المستندة إلى مبادئ المهاتما غاندي، تقنع الكثير من الشباب الألباني في كوسوفو، لاسيما أن جمهوريات سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة تمكنت من تحقيق الاستقلال، باستخدام النضال المسلح، بينما ظلت كوسوفو أسيرة الهيمنة الصربية، ولم تسعفها طريقة غاندي في الحصول على الاستقلال، وتشكل جيش تحرير كوسفو(36)، وبات فيها تيارين مقاومين بنهجين مختلفين احدهما "الرابطة الديمقراطية لكوسوفو (LDK)" الذي اعتمد النظال السلمي منهجا للتحرر بقيادة ابراهيم روغوفا* وكان قد تولى زمام الرابطه عام 1989والاخروهو "جيش تحرير كوسوفو" بقيادة هاشم تاتشي والذي اعتمد طريق العنف وحرب العصابات لتحقيق الغرض نفسه، واصبح روغوفا رئيسا منتخبا لكوسوفو في حكومة الظل لغاية 1998في بريشتينا العاصمة. في حين برز جيش تحرير كوسوفو كقوة مقاتلة، وبدأ شن هجمات وحملة اغتيالات ضد المدنيين والمليشيات الغير نظامية وقوات الأمن الصربية وكذلك ضد الألبان التي اعتبرتهم من "المتعاونين" وساهم الى جانبهم العديد من المقاتلين من خارج كوسوفو وبهوية اسلامية . كان الرد الصربي كما توقعه جيش تحرير كوسوفو، قوي و عشوائي. بحلول عام ١٩٩٨، كان جيش تحرير كوسوفو قد نمى كجيش حرب عصابات، وأصبحت المقاطعة في حالة شبه حرب أهلية.

وفي خضم تطورات عملية الاستقلال حذرت صربيا من ان كوسوفو ستتحول الى قاعدة للتيار الاسلامي المتطرف في اوروبا، الا انها وبسبب العداء مع محيطها، لم تلقى استجابة من اي طرف، ولم يكن للمؤسسة التي تمثل المسلمين أمام الدولة (الجماعة الاسلامية) اي بادرة سيئة في تلك المرحلة وبالعكس من ذلك فقد دعمت مؤسسات الدولة الجديدة في المرحلة الانتقالية، التي سبقت الاستقلال ممثلة بالشيخ " رجب بويا" المقرب من حزب الرئيس الراحل ابراهيم روغوفا (الرابطة الديمقراطية)، الا ان انتخابات عام 2007 التي فاز بها "الحزب الديمقراطي "بقيادة هاشم تاتشي، ترافقت مع انتخاب الشيخ نعيم ترنافا وريث "جيش تحرير كوسوفو" والذي يعد ضمن جماعة "الاسلام الراديكالي" وقد اعاد

تعيين استاذ الفقه شوكت كراسنيشي المعروف بميوله السلفية للعمل في «كلية الدراسات الاسلامية» على رغم أن عميد الكلية رجب بويا كان فصله عن العمل في 2007. لكن الشيخ نعيم اضطر الى إصدار قرار بفصل كراسنيشي من «كلية الدراسات الاسلامية» في 2010، بعدما تعرّض الى الأم تريزا الألبانية ذات الاصول الكوسوفية في صورة مهينة في أحد دروسه. لكنه لم يستطع فصله عن موقعه المؤثر في المجتمع المسلم (إمام جامع الفاتح في بريشتينا)، والذي ساعدت الظروف خلال العام 2010 في بروزه كمعارض قوي لمفهوم الاسلام التقليدي الذي تمثله «الجماعة الاسلامية». فقد تراجعت شعبية «الحزب الديموقراطي» بقيادة هاشم تاتشي عشية انتخابات 2010 واضطر للدخول في تحالفات مع الاحزاب الصغيرة ذات المطالب الصعبة (تحالف كوسوفا الجديدة، برئاسة بهجت باتسولي وحزب العدالة ذي التوجه الاسلامي، برئاسة فريد أغاني...) كي يؤلف الحكومة الجديدة التي نالت بصعوبة ثقة البرلمان في ربيع 2011. وكان اللافت أن وزير الثقافة في هذه الحكومة أصبح ابن شقيق شوكت كراسنيشي، الذي بدأ عهده في الوزارة بإزالة صور ابراهيم روغوفا والأم تريزا من جدران المبنى. كما أن وزير الصحة أصبح فريد أغاني رئيس «حزب العدالة»، الحزب الوحيد ذي التوجه الاسلامي في كوسوفو(الحركة الإسلامية في برشتينا)، وعلى اثر ذلك تبنى الآن «حزب العدالة» ذو النزعة الاسلامية، وله نائبان في البرلمان ووزير في الحكومة (فريد أغاني)، ثلاث قضايا حساسة (ادخال التعليم الديني في المدارس الحكومية وحرية ارتداء الحجاب في المدارس، واختيار موقع مناسب في مركز بريشتينا لبناء جامع كبير فيها)،بدعم من الحركة الجديدة «اتحدوا معنا» التي يقودها الضابط السابق في الجيش اليوغوسلافي فؤاد راميتشي، الذي أصبح يحرك الشارع حول هذه القضايا. من خلال الخطب الرنانة التي ينتقد بها الحكومة والبرلمان حول عدم الاستجابة لمطالبهم التي تتضمن (التعليم الديني والسماح بالحجاب وبناء جامع جديد وسط العاصمه بريشتينا الى جانب كنيسة ارثوذوكسية كبيرة تم بناؤها في اواخر عهد ميلوسوفيتش). و «خطفت» الحركة الجديدة (اتحدوا معنا) هذا المطلب من «الجماعة الاسلامية» وأصبحت تدعو الى صلاة الجمعة في الشارع أمام «جامع السوق»

الذي يعد أقدم جامع في كوسوفو، ما أدى الى توتر استثنائي مع تدخل رجال شرطة لفض الصلاة في الشارع لكونها "تعرقل حركة السير".

ويعد الفساد والمافيات المرتبطة بالحكومات الفاشلة لمرحلة مابعد يوغوسلافيا من اهم اسباب تراجع اوضاعها الاقتصادية وعدم قدرتها للايفاء بشروط الانضمام الى الاتحاد الاوروبي بالرغم من ترشحها للانضمام منذ سنوات عدة مما فتح الباب امام عدد من الشباب للالتحاق بالمجاميع المسلحة او الهجرة فقد كشف وزير الداخلية الألماني أن 40 في المئة من طالبي اللجوء إلى ألمانيا يأتون من دول غرب البلقان (مقدونيا وكوسوفو وألبانيا... إلخ)،(37).

المطلب الثالث : مخطر الاسلام السياسي

لم تتمكن الوسائل السلمية والحلول التفاوضية من انهاء الصراع في كوسوفو الامر الذي فتح الباب امام العنف والتدخلات الخارجية تحت غطاء الاسلام ، ففي العام 1999 وفور انتهاء الحرب في كوسوفو، ودخول قوات حلف «شمالي الأطلسي» إلى الإقليم، أُدخلت «مساعدات إنسانية» إلى السكان الذين دُمّرت بيوتهم ومنشآتهم، وبناهم التحتية نتيجة الحرب. ودخل أيضاً العديد من المنظمات غير الحكومية التي حمل بعضها أخطر ما دخل إلى كوسوفو بعد الحرب: الفكر الديني المتطرّف. ومع ان المساعدات التي ادخلت كانت ضرورية بسبب حاجة السكان الذين دمرت الحرب مصالحهم الاقتصادية واستنفذت مدخراتهم المادية ، الا ان الانتقائية في توزيع تلك المساعدات اثارت لغطا بين السكان وتساؤلات عن السبب في منح المسلمين منهم مساعدات دون غيرهم فهم شعب واحد فهل كان الهدف من تلك المساعدات شق الصف الوطني، وهل تحمل اهداف سياسية بعيدة المدى ؟

ان محاولات كل من ايران والسعودية تقديم المساعدة لمسلمي البلقان ضد ماوصف بانه حرب ابادة يتعرضون لها ، قد نقل الصراع الطائفي التاريخي الى تلك المنطقة ، فقد سارعت السعودية ومنذ انتهاء العمليات القتالية مباشرة ببناء المساجد في كل أنحاء الإقليم. ويقول رئيس كنيسة البروتستانت دريتون كرسنيكي، إن السعودية قامت ببناء نحو ٤٠٠ مسجدٍ خلال السنوات الاثنتي عشرة الماضية في مختلف مناطق كوسوفو. وفي

الوقت نفسه، قامت السعودية بالاستثمار في قطاعات اقتصادية مهمة على الجانب الآخر من العاصمة الصربية بلغراد (38) .

هنا، تظهر حلقة ضائعة مثيرة للريبة. وقد سأل بعض المعنيين بتسلّم المساعدات المنظمات المانحة التي باشرت ببناء المساجد بعد الحرب: ألم يرَ المانحون وهم في طريقهم من المطار الى المدينة الناس المشردين على الطرقات؟ والحاجة إلى مستشفيات، ومدارس، وبنى تحتية، قبل المساجد؟ لم يعد يخفى على أحد جهود حثيثة بذلت خلال وبد انتهاء العمليات العسكرية لأجل ايصال الفكر الوهابي إلى كوسوفو، فخلال فترة الحرب شارك مقاتلون عرب واسيويون الى جانب جيش تحرير كوسوفو واليوم يجري الحديث داخل كوسوفو من قبل العديد من السياسيين ورجال الدين في الإقليم حول وجود تيار تكفيري . الجميع يعلم بوجود خلايا لتكفيريين في الإقليم، فقد جرى القبض على البعض منهم. والكل يجمع على أن «الإسلام السياسي» ليس خطراً كبيراً في الوقت الحالي، وأنه تحت السيطرة، لكنهم يعتقدون بأنه سيشكل خطراً وتحدياً كبيراً للمجتمع والدولة في المستقبل. ويشير نائب وزير الخارجية، بتريت سلامة، إلى أن «الإسلام السياسي» في كوسوفو، «يتلقى الدعم من مصادر غير حكومية في الشرق الأوسط». ويرى أن هذا الخطر يمثل تحدياً للعملية السياسية الديموقراطية. ويضيف سلامة إن هذا الخطر سيمثل عقبة كبيرة لكوسوفو في سعيها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

ومن جانب آخر فإن لكوسوفو حصة في مشاركة بعض «الجهاديين» في القتال مع الجماعات التكفيرية في سوريا والعراق، حيث جرى توثيق مشاركة بعض الشبان والقبض على آخرين مشتبه فيهم. يقول رئيس الأئمة، صبري بنغورا، إنه لا علاقة للمؤسسة الإسلامية في كوسوفو والأئمة الكوسوفيين بتجنيد أو حث الشباب على الذهاب للقتال في سوريا. ويلقي بالاتهام على مواقع التواصل الاجتماعي «ومن يقف خلفها» بالتأثير على هؤلاء الشباب وتضليلهم (39).

أما مستشارة رئيس الجمهورية، غريناتا كرايا، فقد اكدت، بأن هناك وجوداً لبعض الحركات الإسلامية التكفيرية في كوسوفو، «وقد أثبتت ذلك مشاركة بعض الإسلاميين الكوسوفيين في الحرب السورية». ومن موقعها كمستشارة لرئاسة الجمهورية، أكدت أن ما

تقوله مبني على معلومات استخبارية من جهاز أمن الدولة. ورغم تأكيدها وجود التكفيريين الإسلاميين في كوسوفو الذين يرسلون المقاتلين إلى سوريا، رفضت الإجابة عن سؤال عن الجهة التي تعتقد أنها تدعم هؤلاء المجموعات التكفيرية، في إشارة إلى أن لديها معلومات لا تستطيع البوح بها وتضرّ بالأمن القومي الكوسوفي. تؤكد كرايا أن الحكومة الكوسوفية اتخذت إجراءات لمكافحة هؤلاء المقاتلين عبر فرض قانون سجن لمدة ١٥ سنة لكلّ من يدان بالمشاركة في الحرب السورية. وتضيف كرايا إن تحدي «الإسلام السياسي» هو تحدٍّ تواجهه كل الحكومات الأوروبية، وليس فقط كوسوفو.

إنّ المجتمع الكوسوفي الذي يتسم بالنموذج الإسلامي المتسامح والمنفتح على الآخر، يرفض «الإسلام السياسي» الذي بدأ يتغلغل رويداً رويداً في ثناياه، حيث يرى المواطنون قبل المسؤولين، أن الدولة الجديدة أمام اختبار وتحدّ كبيرين للتخلص من هذا الخطر المحدق بنموذجهم الفريد وبالدولة عموماً (40). ومن خلال اقوال ادلى بها السكان المحليين الذين اكدوا بأن المال السياسي يهدد بتجنيد المزيد من الشباب في مجتمع تزيد نسبة البطالة فيه على ٤٠%.

من هنا، يمكن طرح أسئلة عدة: أولاً عن المستفيد من نقل كوسوفو من دولة ذات إسلامٍ سِمح إلى دولة بإسلام متطرف. ثانياً، عن الأجندة السياسية التي تريد خلق دولة إسلامية في خاصرة أوروبا، ليكون الإقليم بوابة لدخول «الإسلام السياسي» إلى القارة العجوز. ثالثاً والأهم، لماذا الصمتٌ الغربي عن المال الإسلامي العربي الذي يدخل البلقان؟ الأسئلة نفسها يمكن طرحها للبحث في الأزمة السورية والعراقية الحالية وصعود «الدول الإسلامية» (داعش) وحركات تكفيرية أخرى، وفي هذا الإطار هناك تساؤلات جدّية يجب إثارتها، تتعلق بنهج بعض الحكومات الإسلامية مقابل صمت الحكومات الغربية المريب عنها.

ويقول أحد الناشطين السياسيين المعارضين لاستمرار الوصاية الأميركية على دولة كوسوفو، إن الغرب، وتحديداً الولايات المتحدة قد تجعل من كوسوفو مختبراً لها لكشف شبكة التواصل بين الجماعات التكفيرية في الشرق والغرب.

لا يزال «الإسلام السياسي» والخطر التكفيري غير واضح في كوسوفو. فلو أن الإعلام لم يكشف عن توقيف بعض الشبان المتطرّفين لما كان أحد سمع بهذا الموضوع. ولربما عدم وضوح الخطر المحدق بالإقليم، قد يجعل المشكلة أكثر تعقيداً ويصعب مواجهتها. فالدولة حديثة الولادة ولن تستطيع على الأرجح أن تواجه هذه المشكلة منفردة، لاسيما أنها دولة فقيرة لمجتمع فقير، في مواجهة سيل من المال السياسي الغزير. وفي ظلّ الصمت الدولي (لأسباب تتعلق بمصالح اقتصادية وسياسية) عن الخطر التكفيري القادم إلى دول البلقان عموماً وكوسوفو خصوصاً، قد تدفع كوسوفو ثمن استقلالها عن صربيا أمام غياب إمكانية قيام دولة قوية قادرة على مواجهة مشروع سياسي كبير كمشروع الإسلام السياسي المتطرّف القادم من الصحراء.

إن خطر زعزعة نظام الحكم الذي تسعى حركات الاسلام السياسي دائما اليه، يمكن ان يقوض دور الحكومة في بسط الأمن مما يجعلها بحاجة الى تدخلات خارجية لحمايه مواطنيها ونظامها السياسي وينشر التشدد الى جانب الفوضى التي يسعى لها ، فالخطاب الديني البسيط هو اقرب الى عقول المتلقين من الخطاب السياسي مما يمنحه سرعة في الانتشار اذ يعاني الخطاب السياسي والثقافي الرسمي من التآكل والانعزال عن الشباب والعامة ، فضلا عن عزلة " الطبقة السياسية" عن الجماهير ، فالخطاب الديني قوته وتأثيره من تراجع شرعية السلطه وتعاظم شعور المجتمع بأزمة النمط المجتمعي، وفشل الخطاب المهيمن في الوفاء بوعوده المتعلقة بتوفير الحرية والعدالة، سواء أكان ذلك على المستوى الرسمي ام مستوى النخبة العالمة.(41). وهو احد المسائل المهمة التي تضع النظام الجديد في كوسوفوامام تحد كبير، الى جانب تحديات اخرى مهمة ، اذ تمثل مسألة التعامل مع الدول صاحبة المصالح من ابرز التحديات التي تواجه الدولة الفتية في كوسوفو، لاسيما الولايات المتحدة وروسيا، فضلا عن العلاقة مع جوارها والبعض الآخر يتعلق بالقضايا الداخلية، مثل تحسين الأوضاع الاقتصادية المتردية، ودمج الأقليات، وفي مقدمتها الأقلية الصربية، حيث تشكل هذه الأقلية نحو 7٪ من السكان، وتطالب بالانفصال عن كوسوفو. وهناك تقسيم جغرافي بصفوف الصرب الكوسوفيين، فبعضهم يعيش في مناطق نائية بعيدة مترامية في وسط وجنوبي كوسوفو، وعليهم أن يتعلموا، بل هم

تعلموا من الآن إلى حد ما كيفية العثور على طرق، من شأنها أن تعينهم على احتواء الغالبية الألبانية، وهم يدركون أن تحقيق التكامل والاندماج هو أمر صعب المنال، وإن تحقق فسيستغرق وقتا. أما الآخرون، وهم نحو 40٪ يعيشون شمال مدينة ميتسافيتسا المقسمة، فهم مصرون على عدم الخضوع للمؤسسات الألبانية، والبقاء في ظل السيادة الصربية(42)، مما يتطلب دمجهم والعمل على بناء مجتمع ديمقراطي متعدد الأعراق، تحترم فيه حقوق الإنسان. وتمثل الثروات الكبيرة التي يتمتع بها الاقليم احد عوامل الجذب للطامعين في تلك الثروات لاسيما في ظل التدخلات الخارجية التي تجعل من مساعدة الاقليم على التحرر سببا في تامين مصالحها وتحقيق مكاسب من تلك الثروات ، والحقيقة فإن كوسوفو تعد محل صراع دولي، أمريكي–روسي، وإلى حد ما أوروبي يمكن ان يستخدم بعض حركات الاسلام السياسي كورقة ضغط سواء على كوسوفو او غيرها من دول البلقان واوروبا بصورة عامة، فالجماعات الاصولية منتشرة في الاقليم وتتنقل بحرية بسبب ضعف الاجراءات الأمنية، والطبيعة الجغرافية، ففي مقدونيا على سبيل المثال تم إلقاء القبض على عشرة أشخاص على رأسهم الشيخ رجب ميميشي وبملاحقة حوالى 30 بتهمة «المشاركة في أعمال أرهابية» و «في جيوش وميليشيات أجنبية بنزاعات خارجية». وكان المقصود بذلك المشاركة أو المساهمة بتجنيد شباب للمشاركة بالقتال في سورية والعراق تحت راية «داعش». وان عملية ملاحقة تلك الشبكات مع مايرافقها من اعلام تجعل من بعض النظم الفاسدة مقبولة لدى الشعوب ، فقد كشفت جريدة «دنفنيك» وغيرها أن الحكومة كانت تعرف منذ زمن بنشاط هذه المجموعة التي وُضع على رأسها الشيخ رجب، وأن «الجماعة الإسلامية» التي تمثل المسلمين أمام الدولة شكت للحكومة منذ أكثر من سنة نشاط الشيخ رجب إمام جامع «توتون سوز» الذي خرج عن «الإسلام التقليدي»، ولم يعد للجماعة سيطرة على الجامع الذي تحول إلى مركز للتطرف الديني. وفي هذا السياق، كانت الأجهزة الأمنية تعرف جيداً الشيخ رجب، الذي كانت السلطات السعودية طردته من الجامعة بسبب أفكاره المتطرفة، لكن وزارة الداخلية رفضت «التدخل في الشؤون الداخلية للجماعة الإسلامية» تاركة الشيخ رجب يدعو جهاراً إلى تأييد «داعش» وينشط لتجنيد الشباب للذهاب إلى سورية والعراق لـ

«الجهاد» هناك(43). وان عودة هؤلاء المقاتلين تمثل تهديدا كبيرا لاوروبا التي تعيش مشكلة باتت تهدد امنها الا وهي مشكلة الارهاب الاصولي الذي ضرب في اماكن عدة منها وآخرها كان في بروكسل يوم 22 مارس / آذار 2016 والذي أسفر عن 31 قتيلا ، قامت بعدها أجهزة الأمن باعتقال العديد من الأشخاص بشبهة الإرهاب في بلجيكا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، مما يضع الدول الاسلامية الاوروبية في محل شك وعدم قبول من المجتمع الاوروبي ،كل ذلك يتطلب من النظام الكوسوفي القائم أن يتعامل بحذر مع كافة الأطراف، حفاظا على استقلال دولته الناشئة من جهة، وحتي يضمن وقوف هؤلاء ضد أية محاولات من قبل صربيا لتهديد استقرار وأمن الإقليم من جهة أخري، وفي الوقت نفسه تطوير الإقليم وتحويله إلى دولة قادرة على الحفاظ على سيادة أراضيها دون تدخل من جهات خارجية، مثلها مثل أي دولة مستقلة.

وتدرك الولايات المتحدة جيدا أن صربيا تحتل موقعا مهما في البلقان، وهي على ارتباط تقليدي ثقافي وديني مع روسيا، فضلا عن أنها تمثل خطها الأمامي في البلقان. وبتأثير روسيا، فهي تبتعد عن الاتحاد الأوروبي، وتعارض سياسة الولايات المتحدة في البلقان، وهذا ما يمثل ضررا للمصالح الأمريكية في المنطقة، حيث تريد الولايات المتحدة من دول البلقان أن تكون مجال نفوذ لها، ومركز قوة ضاربة في خاصرة روسيا. ولذلك، كانت أولي الخطوات هي فصل الجبل الأسود عن صربيا، ثم فصل كوسوفا بعد ذلك، حتي تتمكن من تنفيذ مشاريعها في المنطقة دون عرقلة من صربيا بتأثير روسيا (44).

من الموقف الأمريكي، يأتي موقف الاتحاد الأوروبي. فرغم علم الاتحاد الأوروبي بأن الولايات المتحدة تريد إضعاف صربيا لتضعف نفوذ روسيا في البلقان، ولإزالة أي عائق لنفوذ الولايات المتحدة في البلقان، فإن الاتحاد الأوروبي، يتوقع من فك ارتباط صربيا بروسيا (أو إضعاف هذا الارتباط) أن يستطيع إدخالها الاتحاد الأوروبي مستغلا عداءها للولايات المتحدة في إيجاد توازن مع دول أوروبا الشرقية التي دخلت الاتحاد، وأصبحت تشكل ركائز للولايات المتحدة فيه، مثل بولندا والتشيك.

الخاتمة

تضع مشكلة الاسلام السياسي العالم كله امام خطر محدق اذا ما تركت ولم يتم التعامل معها بالجدية والحزم الذي تتطلبه ، فالارهاب الذي ضرب في افغانستان والعراق وسوريا وبمباركة جهات تعمل على تحقيق مصالح خاصة منه وتستغل بعض الجهلة او المرضى بالطائفية لتحقيق مآربها، ذلك الارهاب وصل مداه الى اوروبا والعالم اجمع . فالمسؤولية باتت جماعية وتتطلب جهود كل الدول لوضع حد لتلك الظاهرة التي اعادت العالم الى ممارسات همجية نبذت وعفى عنها الزمن، في وقت يشهد العالم نقلة علمية وتكنولوجية وتطور حضاري .

ان المسؤولية بالاساس تقع على عاتق الفقهاء ورجال الدين لتشذيب التراث الاسلامي مما علق به من معتقدات لاتتناسب وروحه السمحاء وطبيعته الانسانية ، ثم لابد من تكاتف الجهود لتجفيف موارد تلك الجماعات وملاحقة الجهات الداعمة لها دولا كانت ام منظمات .

فالاسلام الذي عاش اكثر من الف واربعمائة عام هو دين وسطية واعتدال ولايمكن الصاق تهمة التشدد الذي تسببت به عناصر لاتمت الى ثقافته بصلة بل يغلب عليها طابع الجهل وليسو من المتخصصين بالفقه الاسلامي ولم يدرسوه بعمق، فمنهم من هو طبيب او مهندس او تاجر مما يجعله بعيدا عن التفسير الدقيق لاحكام الاسلام وتشريعاته .

كما يتطلب نشر الوعي والتوعية الاجتماعية سواء الدينية منها ام التربوية الاخلاقية وروح التسامح والتعايش بين البشر جميعا وليس فقط ضمن الوطن الواحد " فالانسان كما يقول عنه الامام علي "ع" اما اخ في الدين او نظير في الخلق وتقع على الدول معالجة مشكلة الفقر والبطالة التي تدفع الشباب الى التكسب من تلك الاعمال الارهابية .

اما الدول الكبرى التي تجعل من هذه الحركات المتطرفة وسيلة ضغط على خصومها من الدول او السياسيين زيادة على الدول التي تنتهج الخط الوهابي التكفيري فيجب ان تدرك مخاطر هذه الحركات على امنها والامن والسلام الدوليين لاسيما اذا ماتمكنت تلك الحركات من الحصول على اسلحة الدمار الشامل .

الهوامش

* يفضل بعض الباحثين مصطلح الاصولية ، ترجمة عن المصطلح الانكليزي Fundamentalism، بينما يجنح آخرون الى استخدام تعبير " الاسلاموية" ترجمة ايضا للمصطلح الانجليزي Islamicist ،

المصدر : عبد الوهاب الافندي ، الحركات الاسلامية : النشأة والمدلول وملابسات الواقع، الفصل الاول من كتاب الحركات الاسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي،ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي 2002، ص13.

1- حيدر ابراهيم علي ،ماذا يتبقى من الاسلام السياسي ، مقالة من الانترنيت على موقع صحيفة القدس العربي ، http://www.alquds.co.uk/?p=413220،

2- عبد الحكيم سليمان وادي ،مستقبل جماعات الاسلام السياسي في سوريا، الحوار المتمدن – العدد 4150 في 2013/7/11 .

3- علي العبد الله ،الاسلام السياسي والعنف ، صحيفة الجمهورية في 12نوفمبر 2013 على موقع http://aljumhuriya.net/22108

4- عبد الوهاب الافندي، مصدر سبق ذكره ، ص13.

5- سداد مولود سبع ، الاخوان المسلمون وتغيير النظام السياسي في مصر،مجلة دراسات دولية- مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – جامعة بغداد، العدد 58 تموز 2014، ص51 ، ينظر ايضا – اهم افكار الحركات الاسلامية (المعتدلة والمتشددة) في عبد الغني عماد (تعقيب على بحث) حيدر ابراهيم علي ، الديمقراطية : منظور قومي ليبرالي، في (ندوة الحوار القومي – الاسلامي)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2008،ص380-382. – د. حسين توفيق ابراهيم ، النظم السياسية العربية : الاتجاهات الحديثة في دراستها، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2005، ص241-242.

6- المصدر نفسه ، ص51، – ينظر ايضا ، مجموعة باحثين ، ازمة الاخوان المسلمين، تحرير: د عمر الشوبكي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة 2009، ص132 . ماهو الاسلام السياسي وماهي تياراته

7- حسن حنفي ، الاسلام السياسي بين الفكر والممارسة، من كتاب الحركات الاسلامية واثرها في الاستقرارالسياسي في العالم العربي ،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،الطبعة الاولى ، ابوظبي 2002، ص ص 55،56.

8- علي العبد الله ، مصدر سبق ذكره.

9- صلاح الدين الجوراشي، الاسلاميون التقدميون : التفكيك واعادة التأسيس ، رؤية للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى، القاهرة 2010، ص33-34.

10 – علي العبد الله ، مصدر سبق ذكره.

11- ويليام ماكنتش، تحدي القاعدة: حرب الجهاديين مع الديمقراطيين الاسلاميين، ترجمة حلى عبد الرضا الشمري، مجلة دراسات دولية – مركز الدراسات الدولية- جامعة بغداد، العدد50 تشرين الاول 2011، ص184.

*تأسيسه كما جاء على لسان ضابط المخابرات البريطانية السابق في جهاز مكافحة الارهاب "تشارلز شوبردج" حيث قال: إن وكالة المخابرات الامريكية "سي اي اي" والاستخبارات البريطانية دفعتا دولاً نفطية لتمويل وتسليح التنظيمات المسلحة في مقدمتها "داعش" واضاف "هكذا صنعنا داعش وهكذا نقرع طبول الحرب ضده", وكما جاء على لسان "هيلاري كلينتون" بأننا اي امريكا من صنعنا "داعش" و "القاعدة". هذا التنظيم الذي إستطاع خلال فترة وجيزة من إحتلال ثلث سوريا وثلث العراق لم يسقط من السماء, ورجاله ليسوا من عالم الملائكة, بل هو خليط بشري من كل

الجنسيات العالمية الذين ذابوا في ايديولوجية فكرية ظاهرها "الاسلام والتوحيد" وباطنها التكفير والقتل والارهاب تتبنى فكر "ابن تيمية" و "محمد بن عبد الوهاب" مؤسس المدرسة السلفية الوهابية التكفيرية التي تنتهجها المملكة العربية السعودية, هذا التنظيم خرج من رحم الوهابية السعودية كما خرج تنظيم "القاعدة" و"جبهة النصرة" و "جيش الفتح" وكل المسميات والالوية والكتائب الارهابية التي تتواجد على الاراضي السورية والعراقية. قيادته ورجاله مواطنون قدموا من أكثر من مائة دولة عربية وأجنبية عبر ممرات جوية وبرية من تركيا والاردن ولبنان وتقديم كل التسهيلات للوصول الى سوريا والعراق عبر الممرات التركية, إضافة الى المواطنين المحليين والقاعدة الشعبية الحاضنة.

المصدر :اضربوا رأس الافعى ، من موقع قناة العالم ،على الرابط http://www.alalam.ir/news

12- علي العبد الله ، مصدر سبق ذكره.

13- دينا هاتف مكي ، الفاعلون الجدد في النظام الدولي – الحركات الاسلامية انموذجا ،مجلة دراسات سياسية واستراتيجية – بيت الحكمة ، العدد 30 لسنة 1436هـ- 2015م ، ص51.

14- ناظم عبد الواحد الجاسور،موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية،دار النهضة العربية بيروت ، الطبعة الاولى1429هـ- 2008م، ص96.

15- آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين، فقه العنف المسلح ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى بيروت 2001 ، قراءة في كتاب ، على موقع، http://www.alghad

16- عبد الخالق حسين ، أسباب نشوء الحركات الاسلامية المتطرفة ، الحوار المتمدن ، على موقع :http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=1747-

17- دينا هاتف مكي ، مصدر سبق ذكره ، ص48.

18- المصدر نفسه ، ص48.

19- أمل هندي كاطع و م.د اياد حسين ، جدلية العلاقة بين الدولة المدنية وتطبيق الشريعة في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر ،مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، العدد 51 كانون الثاني 2016، ص107.

20- جودة حسنين جودة، جغرافية اوروبا الاقليمية المكتب الجامعي الحديث ، الطبعة الخامسة عشرة، الاسكندرية 1998، ص 464.

21- محمد محمد قاروط ، هموم ومشكلات مسلمي البلقان: كوسوفا – مقدونيا – بلغاريا ، دار المكتبي للطباعه والنشر، الطبعة الاولى – دمشق 1420هـ 2000م، ص 29، انظر ايضا / النشرة الاعلامية ، المكتب الاعلامي لجمهورية كوسوفو، عمان الاردن ، كوسوفو بين الالم والامل ،ص5 .

22- النشرة الاعلامية ، المكتب الاعلامي لجمهورية كوسوفو، عمان الاردن ، كوسوفو بين الالم والامل ،ص5.

* البلقنه تعبير يعود الى ماقبل الحرب العالمية الاولى ، ويد لعلى عملية تجزئة قائمة على استغلال القوميات الصغيرة تؤدي في النهاية الى نشوء دولة جديدة مستقلة على حساب منطقة موحدة جغرافيا ، وكانت تعيش في السابق ضمن اطار اداري وسياسي موحد. كانت تدل اصلا على تجزئة البلقان فقط الا ان استعمالها امتد وشمل كل التجارب المماثلة .

المصدر : محمد محمد قاروط ،مصدر سبق ذكره ، ص14، انظر ايضا موسوعة السياسة/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر/2 عبد الوهاب الكيالي وغيره ص 561.

23- عبد الله صالح ، الخروج الآمن: تحديات استكمال السيادة في كوسوفو مجلة السياسة الدولية ، العدد 190 ،13 اكتوبر 2012، على موقع

http://www.siyassa.org.eg

24- مركز الابحاث العقائدية ، صربيا : الشيعه في العالم ،16 ربيع الاول 1425، على موقع http://www.aqaed.com/shia/world/serbia

25- محمد محمد قاروط ، مصدر سبق ذكره ، ص16.

*عندما شعر المسلمون بأن مصيرهم مهدد اكثر من اي وقت مضى ، بدأوؤ حملة احتجاجات واسعة مطالبين بالعودة الى قرار 1974الخاص بالحكم الذاتي ، وقد جوبهوا خلالها بعنف كبير من الحكومة الصربية وسقط منهمضحايا كثيرون (ونفذ هذه الاجراءات التعسفية سلوبودان ميلوسوفيتش)الذينصب نفسه حامي الارض الصربية من الغرباء معتبرا ان كل مسلم غريب وليس له الحق بالعيش على ارض كوسوفو ، لقد عانى اهل كوسوفو المسلمون الالبان الكثير من الضغوط والقهر والممارسات اللاانسانية من اجل اخضاعهم ، فمرة يطرد الاف العمال من وظائفهم ، والالاف الطلاب من مدارسهم ومرة يعمد الى تسميم جماعي غامض لالاف الطلاب وبخاصة الطالبات كما حدث عام 1990ومرة يتخذ قرار بوقف التعليم باللغة الالبانية في جامعة كوسوفو علما انها اللغة المحلية واستبدالها باللغة الصربية في محاولة لاغلاق الجامعة الى ذلك من انواع التضييق المالي والحصار الغذائي والملاحقة والسجن بحيث بات اهل الاقليم الافقر في يوغوسلافيا السابقة والاكثر بطالة في حين ان هذا الاقليم يتمتع بخيرات وفيرة .

المصدرنفسه ص26، انظر ايضا ، مجلة نور الاسلام ، تصدر كل شهرين ، بيروت العددان 17و18،السنة 2 العدد 74و1991،75م.

26- محمد محمد قاروط ، مصدر سبق ذكره ، ص27.

27- عبد الله صالح ، مصدر سبق ذكره.

28- روث ويجوود،حملة منظمة حلف شمال الاطلسي في يوغوسلافيا ، بحث منشور ضمن كتاب دراسات عالمية ، تدخل حلف شمال الاطلسي في كوسوفو ، ترجمة الطاهر بوسياحية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد40، الطبعة الاولى ابوظبي 2001، ص22-23 .

29- ريتشارد فوك ،كوسوفا والنظام العالمي ومستقبل القانون الدولي ، المصدر نفسه ، ص60 .

30- جوناثان تشارني،التدخل الانساني الوقائي في كوسوفو، المصدر نفسه ص33.

31- كريستين تشنكين، كوسوفا: حرب " خيرة " ام " قذرة "، المصدر نفسه ، ص5

32- عبد الله صالح ، مصدر سبق ذكره.

33- المصدر نفسه.

34- منطقة البلقان الهدف الجديد لتنظيم "داعش" ، مقالة من الانترنيت على موقع ، www.dw.com

35- الحركة الإسلامية في برشتينا ، مقالة من الانترنيت على موقع السكينه في 2011/11/1 : ،على موقع Error! Hyperlink reference not valid.

36- روجوفا ... غاندي البلقان ، مقالة من موقع اعلام المقاومة في كوسوفو، http://islamstory.com

* إبراهيم روغوفا ، ولد لاسرة البانية (٢ كانون الأول ١٩٤٤ - ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٦) ، وقد اعدم الشيوعيون خلال الحقبة السوفيتية والده وجده [2]كان أول رئيس لكوسوفو ،خدم ١٩٩٢-٢٠٠٠ ومرة أخرى من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٦. برز كزعيم سياسي، باحث ،وكاتب في كوسوفووهو اديب وشاعرايضا وحاصل على شهادة الدكتوراه في "النقد الادبي الالباني ". أشرف على النضال الشعبي من أجل الاستقلال ودعا إلى المقاومة السلمية للحكم اليوغوسلافي وكسب تأييد ودعم الولايات المتحدة وأوروبا لاسيما خلال حرب كوسوفو، أكد بقوة على التراث القديم من داردانيا، وهي مملكة مستقلة ومحافظة في وقت سابق في عهد الإمبراطورية الرومانية التي شملت منطقة كوسوفو العصر الحديث، من أجل تعزيز هوية البلاد وتعزيز سياسة توثيق العلاقات مع الغرب. دعم روغوفا استقلال كوسوفو لكنه عارض بشدة استخدام القوة كوسيلة خوفا من حمام دم على غرار ما حصل في البوسنة. ودعا بدلا من ذلك

إلى استخدام سياسة غاندي في المقاومة السلمية، حيث قال في زيارة إلى لندن : المذبحة ليست الشكل الوحيد للنضال. لا يوجد إذلال شامل في كوسوفو. ونظمنا تعمل كدولة. فمن السهل علينا النزول إلى الشوارع والتوجه نحو الانتحار، ولكن الحكمة تكمن في تجنب الكوارث. نظرا لدوره في تاريخ كوسوفو، اطلق عليه اسم "أب الأمة" و"غاندي البلقان،".منح من بين أمور أخرى، جائزة ساخاروف لحرية الفكر ، وبعد وفاته أعلن روغوفا بطل كوسوفو. المصدر : ويكيبيديا ، ابراهيم روغوفا ، https://ar.wikipedia.org/

37- محمد .م. الارناؤط ، الحرب على الارهاب .. رافعة جديدة لتعويم الحكومات الفاشلة ، صحيفة الحياة ، الأحد، ٣٠ أغسطس/ آب ٢٠١٥ ، على موقع http://www.alhayat.com

38- امجد ملاعب ، هل تكون كوسوفو بوابة الارهاب الى اوروبا ، صحيفة الاخبار العدد ٢٤٥١ ، السبت ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٤، http://al-akhbar.com

39- المصدر نفسه.

40- المصدر نفسه.

41- صلاح الدين الجورشي، مصدر سبق ذكره ، ص32 .

42- عبد الله صالح ، الخروج الآمن : تحديات استكمال السيادة في كوسوفو ، السياسة الدولية ، على موقع http://www.siyassa.org

43- ماتيا دل كونيرو ، اسلام البلقان: عالم غير مكتشف ، تقرير من الانترنيت في 18/ ايلول سبتمبر 2011، على موقع Error! Hyperlink reference not valid.

44- عبد الله صالح ، مصدر سبق ذكره .